الاستدلال و النسق الديني عند الإمام الحسين عليه السلام دراسة في البنية الحجاجية

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد قاسم لعيبي
كلية التربية / ابن رشد / جامعة بغداد
dr.mohammed.kasim67@gmail.com

المقدمة:

فإن القرآن الكريم قدم نفسه بشريعته الأبدية إلى الإنس والجن، إذ لم تعن بجيل أو عرق، وكان مسلكه في ذلك مسلك الأدلة والمناهج العقلية فيما ينفع الناس، على اختلاف أصنافهم وتفاوت مداركهم، ليجد فيه الجميع ضالته.

لقد كانت مسالة الاستدلال القرآني، وتمحورها على أحوال المتلقين، موضع عناية العلماء المسلمين، وسببا في اختلافهم كل بحسب مشاربه العلمية، فأفضت جهودهم في هذا المضمار تراثا ثرا يغني الباحث في العديد من الجوانب سنحاول إيجازها في تمهيد هذه الدراسة.

وبما أن تراث الإمام الحسين عليه السلام ممثلا بالخطب والوصايا قد اعتمد في طرح أدلته الحجاجية على الأدلة العقلية، وعلى وفق المناهج العقلية في استهدافها للمتلقين على اختلاف مستوياتهم واتجاهاتهم، بغية تحقيق الإقناع، فإنها كانت ميدانا لدراستنا الموسومة **(الاستدلال والنص الديني عند الإمام الحسين عليه السلام)**.

بغية الكشف عن اتجاهات الاستدلال وهيمنة النص الديني عند الإمام الحسين عليه السلام، وبنيته الحجاجية، وبالتالي الوقوف على المقاصد الفاعلة التي تواخاها الإمام الحسين عليه السلام.

وبعد استقراء تراث الإمام الحسين عليه السلام، بدا جليا أن الإمام عليه السلام قد اعتمد في حجاجه على مناهج الاستدلال المختلفة، وعلى وفق ما قدمه القرآن الكريم من اتجاهات استدلالية، بما تحمل من مقدمات ونتائج، تمثل عاملا فاعلا لا يقبل سوى الصدق والقبول.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تناول الموضوع على وفق المحاور الآتية:

- التمهيد وحاولنا فيه تأطير مفهوم الاستدلال من خلال متابعة موقف العلماء العرب والغربيين وفهمهم لطبيعته.

- اتجاهات الاستدلال عند الإمام الحسين عليه السلام التي توزعت على الآتي:

- ثانيا: لاستدلال الخطابي الذي انقسم بدوره على: (الاستدلال بالتعريف، والاستدلال بالتشبيه والأمثال، وميزان الكلام).

- ثانيا: الاستدلال الجدلي.

- ثالثا: فضلا عن محور البلاغة والإقناع الذي يعد من أهم مرتكزات البنية الحجاجية عند الإمام الحسين عليه السلام.

- وختمنا البحث بخاتمة سجلنا فيها أهم النتائج

وختاما أقول: أني لا ادعي لعلمي هذا التمام ولا أنزه من الهنات، وهو جهد متواضع في صرح دراسات تراث أهل بيت النبوة عليهم السلام، وحسبي أني حاولت ومن الله التوفيق.

التمهيد: تأطير مفهوم الاستدلال:

لقد جاء القرآن الكريم بشريعة أبدية للناس كافة، لم يختص فيها جيل أو عرق، لذلك اوجب أن يكون حاملا من الأدلة والمناهج العقلية ما ينفع الناس على اختلاف أصنافهم ومشاربهم، ليصل إلى الجميع.

وعليه فأدلة القرآن الكريم ((مثل الغذاء ينفع ينفع كل إنسان، وأدلة المتكلمين ثل الدواء ينفع به آحاد الناس، ويستضر به الآخرون، بل أدلة القرآن كالماء الذي ينفع به الصبي، والرضيع والرجل القوي، وسائر الأدلة كالأطعمة التي ينتفع بها الأقوياء مرة ويمرضون بها أخرى، ولا ينتفع بها الصبيان أصلا))[1].

لقد أثارت قضية الاستدلال القرآني واعتماده على أحوال المتلقين، اختلافا بين الفلاسفة المتأثرين بالفلسفة اليونانية والأصوليين، فقد ذهب ابن رشد إلى أن الناس في الشريعة على ثلاثة أصناف: ((صنف ليس هو من أهل التأويل أصلا، وهم الخطابيون الذين هم الجمهور الغالب، وذلك انه لا يوجد احد سليم العقل يعرى من هذا النوع من

التصديق، وصنف هو من أهل التأويل الجدلي وهؤلاء هم الجدليون بالطبع فقط أو بالطبع والعادة، وصنف هو من أهل التأويل اليقيني وهؤلاء هم البرهانيون بالطبع والصناعة اعني صناعة الحكمة))[٢]

ويبدو من كلام ابن رشد انه ذهب إلى المقصود بالشرع الأول و العناية بالجمهور الأعظم، ولما كان هذا الجمهور الأعظم من العامة، فهو لا يخاطبهم بتعقيد المنطق، ولا تفكير الفلاسفة وعليه فان أكثر الحجاج القرآني من الاستدلال الخطابي[٣].

وعليه فالاستدلال القرآني ((له طريق قائم بذاته وإذا نظرت فيه وجدت فيه ما امتازت به الأدلة البرهانية من يقين لا مرية فيه وما امتازت به الأدلة الخطابية من إثارة الإقناع، وما امتازت به خواص البيان العالي، مع انه لا يسامى، وهو معجز لكل الناس عربهم وعجمهم))[٤].

فالقرآن الكريم كان يسلك بعض مناهج الخطابة في الاستدلال مع علوه عليها وذلك:

أولاً: في أسلوبه، لأنه معجز ولا يشبه كلام البشر

ثانياً: لأن كل مقدماته ونتائجه يقينية، والأدلة الخطابية تقوم على إثبات الحق بأدلة ضنية أو يقينية[٥].

ويبدو واضحا اعتماد الإمام الحسين عليه السلام في حجاجه على بعض مناهج الاستدلال الخطابي على وفق ما سلك فيه القران، من صدق كل ما اشتملت عليه من مقدمات ونتائج، لأن البنية الحجاجية عند الإمام الحسين عليه السلام تستند إلى الخطاب الفاعل الذي لا يتقبل سوى الصدق.

وعليه فنحن مطالبون باستقراء الينابيع التي استقى منها الإمام الحسين عليه السلام أدلته فضلاً عن استقراء أساليب الاستدلال التي عرف بها القرآن الكريم.

ومن هنا يبدو واضحا اثر كتاب الخطابة لأرسطو الذي استثمره الفلاسفة عند تصنيفهم لأساليب الاستدلال الخطابي، إذ قسم أرسطو أنواع البراهين والحجج الخطابية على قسمين[٦]:

أول: الحجج الجاهزة (غير المصطنعة) وهي القوانين والاعترافات وأقوال الحكماء

الثاني: الحجج المصطنعة التي تحتاج حيلة من طرف الخطيب، وهي الأخرى تنقسم بدورها على النحو الآتي: (ذاتية نفسية تتعلق بأخلاق الخطيب وشخصيته، وأحوال السامعين المختلفة، ومنطقية موضوعية) ممثلة بالقياس الخطابي والمثال.

لقد وظف الفلاسفة العرب تحليلات أرسطو الخاصة بالخطابة في خطبهم، غير أنهم حافظوا على خصوصيات النص العربي الثقافية العربية، فإذا كانت الحجج الجاهزة عند أرسطو هي الشهود والاعترافات وأقوال الحكماء، فإنها في الخطابة العربية الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والأبيات الشعرية فهي التي أكسبت البنية الحجاجية عند الإمام الحسين عليه السلام قوة استدلالية قطعية، إذ كان اختيار صاحب الموضوعات المطروحة، وتوجيهها إلى الغرض الذي قصد الاستدلال عليه.

لقد تنبه العلماء العرب إلى أهمية المثل في إحداث في إحداث الإقناع، واستعماله الواضح في القران الكريم، فاهتموا بمقتضى الحال، إذ يشتمل على القضايا التي تربط الخطيب بالمستمع، منها ما ينبغي للخطيب أن يكون عليه، وما يراعيه من أحوال المستمعين.

اتجاهات الاستدلال القرآني عند الإمام الحسين عليه السلام:

لقد صنف ابن رشد في عمومه ضمن الاستدلال الخطابي، واقل منه عموما الاستدلال الجدلي (المناظري)[٧] فالاستدلال الخطابي يقوم على إثبات الحق بأدلة قطعية أو ظنية وهي ما كانت لإثبات الحقائق في ذاتها من غير محاججة مع مجادل ولا مجادلة مع جاحد، وهي متجهة إلى الإقناع وطرائقه، من مشاركة وجدانية ومن إثارة للمشاعر.

أما الاستدلال الجدلي (المناظري) فهو اقل عموما من الاستدلال الخطابي ويكون الاستدلال فيه مأخوذا من ما يسوقه الخطيب من حجج، وتعتمد قوة الاستدلال على الخصم إذ يتقيد في إثبات الحقائق بحجة الخصم.

وعليه يمكن قراءة خطب الإمام الحسين عليه السلام على وفق هذا التقسيم، إذ يمكن تصنيف قسم من هذه الخطب تحت الاستدلال الخطابي إذ يتجه الإمام الحسين عليه السلام فيها إلى إثبات الحقائق من غير محاججة مع مجادل، فقد اهتم عليه السلام بنفسية القارئ، ووضعها موضع الاعتبار

لأهمية الموضوعات المطروحة، وهذا ما نلمسه في الأسلوب اللغوي المعتمد حيث اختيار الألفاظ المثيرة للمشاعر، وانتقاء أساليب الاستدلال.

والبعض الآخر تحت صنف الاستدلال الجدلي، بحيث التزم الإمام الحسين عليه السلام في استدلاله بما جاء على لسان معارضيه من حجج.

وعليه سنحاول قراءة خطب الإمام الحسين عليه السلام على وفق هذين الاتجاهين[٨]، فضلا عن بلاغة الإقناع التي تمثل بمجموعها أساليب الاستدلال، وبما توافر بخطب الإمام الحسين عليه السلام، وعلى النحو الآتي:

أولاً: الاستدلال الخطابي.

بعد استقراء خطب الإمام الحسين عليه السلام بدا واضحا انه عليه السلام اعتمد في استدلاله على أنواع عدة من الاستدلال الخطابي، وكما يأتي:

١ـ الاستدلال بالتعريف

ويقصد به أن يؤخذ من ماهيته موضوع القول دليل على الدعوى والاستلال عليه ببيان صفاته[٩]، ومن أمثلته في القران الكريم، التعريف ببعض المحرمات لبيان حكمة تحريمها، من مثل تحريم الخمر، فذكر تعريفها أنها من صنف الخمر والميسر كما في قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان)) فذكر ما يترتب عن شربها من إضرار بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾[١٠] ففي خطبة الإمام الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء بقوله:

((أيها الناس، اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظكم بما لحق لكم علي، وحتى اعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فان قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف، كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم علي سبيل))[١١].

فالاستدلال عنده مكانة الإمام الحسين عليه السلام ودعوته إلى إحقاق الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يذكر عليه السلام بإيجاز أن أيها المخاطبون يا أهل كربلاء أن عليكم الاستماع

إلى كلامي لبين لكم الحق من الباطل، وبناء على طاعتي وتصديقي وإنصافي تترتب جملة من المنافع التي يمكن إجمالها على النحو الآتي:

أ - كنتم بذلك سعداء.

ب - لم يكن لكم علي سبيل.

وهنا يبدو حرص الإمام الحسين عليه السلام على المتلقي الحاضر في ساعة الخطاب من خلال تناوب الضمائر مشيرة إلى المتكلم تارة والى المخاطب تارة أخرى، إذ اتعكس العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي التي تشير إليها من جهة أخرى[١٢] وبالتالي تعطي كل طرف حظه من الأجر والثواب، الذي حتما يقود إلى السعادة الأبدية في الدنيا و الآخرة.

إن الإمام الحسين عليه السلام اعتد الأدلة التي يفهمها عامة الناس، ومن ثم توجيه الخطاب إلى الخاصة منهم (الحضور) الذين منهم الموالي المحب لال بيت النبوة ونهج الرسالة المحمدية الخالدة الحقة، فيؤكد أنها مفتاح السعادة الكبرى.

وإذا كان القران الكريم في استدلالاته يتجه إلى الإرشاد والتعليم، فان الإمام الحسين عليه السلام لا يحيد عن هذا التوجه، فيقوي به استدلالاته ليزيد من قوة بلوغ غاياته الخطابية كما في قوله عليه السلام:

((ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً فإني لا أرى الموت إلا سعادة...))[١٣].

لقد وجه الإمام الحسين عليه السلام الناس وأرشدهم إلى أهمية أن يوضع الحق في موضعه وان يعمل به وان يناضل الإنسان لأجل تحقيق هذا المسعى حتى ولو كلفه ذلك حياته فيلاقي الإنسان ربه حرا كريما، وعند إذن لا يكون الموت إلا سعادة طالما قدم الإنسان اعز ما يملك في مواجهة الظالم لتصيح المسارات الخاطئة، مقابل حياة كريمة ترفل بالحرية والاحترام، ومثل هذا الإرشاد الذي قدمه الإمام الحسين عليه السلام كأحد أساليب الاستدلال حتما يفيد منه العامة والخاصة على حد سواء.

٢ـ الاستدلال بالتشبيه والأمثال.

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام عارفا تمام المعرفة في مخاطبة المعنيين بالأمر، مما يدل على كفاءته التخاطبية في مراعاة السياق الذي يساعده على بلوغ مقاصده التبليغية وهو ما يعرف بـ (مطابقة الكلام لمقتضى الحال)

وعليه فقد كان الإمام الحسين عليه السلام يمهد لاستراتيجيته الاقناعية بمجاراة المخاطب فيما يختلج بداخله، فيقول:

((أما بعد فإن الله اصطفى محمد صلى الله عليه وآله على خلقه، وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا بذلك وكرهنا الفرقة وأحبننا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه فإن السنة قد أميتت وإن البدعة قد أحييت، إنْ تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))[١٤].

إن الإمام عليه السلام يأخذ المخاطب بوجب هذا الكلام ويقلب نتائج هذا القول مستدلا على ذلك بأدلة قطعية بدعوته إياهم إلى كتاب الله وسنته، ليكون سبيل الرشاد والسلام والمغفرة بقوله عليه السلام:

((فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا بذلك وكرهنا الفرقة وأحبننا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا فرحمهم الله))[١٥].

نظراً لوعي الإمام عليه السلام بأهمية الموضوع المطروح، فانه ينوع من مصادره الاستدلالية ومواضعها، وهو تنويع يأتي معززا الاستراتيجية الاقناعية الرامية إلى طرح الحقائق أمام الناس وبالتالي توجيههم نحو مواجهة الانحراف وتصحيح المسار والوصول إلى سبل الرشاد والنجاة وهو ما عبر عنه عليه السلام بقوله:

((وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه فإن السنة قد أميتت وإن البدعة قد أحييت، إنْ تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))[١٦].

ومنه أيضا أن يساق الدليل بأسئلة تقود إلى حديث نبوي شريف، لتكون سبيلا إلى الإقناع والتأثير، وهو الأمر الذي يزيد الدليل المتضمن هذا الحديث قوة، ولا سيما انه جاء على لسان سبط النبي محمد صلى الله عليه وآله وهو شخص معروف للقاصي والداني وله مكانته في نفوس المسلمين، فيكون ذلك ((أكثر اجتذابا لإفهام وأقوى في التأثير في قلوبهم، فيعطي الدليل قوة فوق قوته الذاتية، إذ تكون الحجة قد أقيمت عليهم من جهته، ومن جهة الدليل في ذاته ومن جهة أن الذي قاله رجل محترم في نظرهم))[١٧] ومن هذه الأدلة التي تستند إلى الحديث النبوي الشريف عند الإمام الحسين عليه السلام قوله:

((هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي، ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه، أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أو ليس جعفر الطيار عمي، أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة))[١٨].

وعليه يكون مضمون الحجاج الاستدلالي على النحو الآتي:

- انه عليه السلام ابن بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله.
- حمزة سيد الشهداء عم أبيه
- جعفر الطيار عمه
- وأخيراً قول الرسول الكريم (هذان سيدا شباب أهل الجنة)

لقد تضمن هذا الطرح قياسا من نوع قياس الخلف وهو ((إثبات الأمر ببطلان نقيضه وذلك لأن النقيضين لا يجتمعان))[١٩]، وعليه فان إثبات بطلان معاداة ومحاربة الإمام الحسين عليه السلام ومحاولة قتله وانتهاك حرمه ثبت نقيضه وهو انه بن بنت النبي صلى الله عليه وآله وحمزة سيد الشهداء عم أبيه و جعفر الطيار عمه، فضلا عن تأكيد النبي محمد صلى الله عليه وآله له ولأخيه الإمام الحسن عليه السلام إنهما سيدا شباب أهل الجنة ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))[٢٠].

وعليه نجد الإمام الحسين عليه السلام يرد في استدلاله إلى أمور بديهية أو حقائق لا يختلف فيا اثنان، في كلام نافذ إلى القلب وبحجج دامغة، ليختم قوله بتأكيد النتيجة التي يكون المخاطب نفسه قد توسل إليها واقر بها، وهي انه لا يحق لأعدائه عليه السلام قتله وانتهاك حرمه،

بعد أن نوع في الاستدلالات التي تخاطب العقل والوجدان معا.

يبدو مما تقدم أن الإمام الحسين عليه السلام اعتد الترتيب الوظيفي لأجزاء القول، مثلما جاء في كتاب الخطابة لأرسطو[٢١] عبر هذا الأسلوب التخاطبي الذي يعد استراتيجية حجاجية يسعى من خلالها الإمام عليه السلام إلى تحقيق هدفين، هما:

الأول: تعميم الخطاب في بداية كلامه ليكون أثره أنجع، إذ يتيح له استقطاب اكبر عدد ممكن من المتلقين وإقناعهم بحججه.

والثاني: هذا التعميم يفيد المشاركة ليحدث تعاطفا من الملقين، فيكون وقع التخصيص، بعد أن ضمن إقناعهم بعدم أحقية قتاله عليه السلام وانتهاك حرمه.

٣ـ ميزان الكلام

إن الترتيب العادي للوقائع في الخطاب يمثل مظهرا من مظاهر الانسجام النصي بحسب (فان ديك)، لكن من دون أن يعني ذلك أن الخطاب لا ينسجم إذا خالف معرفتنا العادية للعالم فـ((إذا كانت الجمل تدل على الأحداث في عالم ممكن، فان انتظام سلاسل من الجمل ينبغي أن يدل على مجموع منظم من الأحداث، ويسمى هذا الترتيب للخطاب ترتيبا عاديا، إلا انه في معظم الحالات تكون العلاقة الموجودة بين الكلام والعالم اقل استقامة وصراحة))[٢٢] وهكذا تتفاعل خطب الإمام الحسين عليه السلام وتنسجم كما لو كانت نصا واحدا، ويظهر ذلك من حيث ترتيب الوقائع فيها، إذ تنسجم خطب الإمام الحسين عليه السلام انطلاقا من مبدأ التشابه، وهو من مبادئ الانسجام التي أكدها كل من (براون، وديول)[٢٣]، إذ يكتفي الإمام الحسين عليه السلام بتقديم الوقائع المستمدة من منبع لا يدخله الشك في يقينه وحقيقته، فيذكر الشهادة والتوحيد في قوله:

((هذا ما أوصى به الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن الحنفية، إنّ الحسين يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وأبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليّ أصبر حتى يقضي

بيني وبين القوم الظالمين وهو خير الحاكمين))[٢٤].

إذ نلحظ في هذه الوصية التجاوب التام مع الجو العام المتميز باليقين الذي تخلقه البداية الاستهلالية، ثم يوكل مهمة تقديم البنية الحجاجية إلى المستوى التخاطبي الثاني بقوله عليه السلام:

((وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وأبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليّ أصبر حتى يقضي بيني وبين القوم الظالمين وهو خير الحاكمين))[٢٥].

وعليه يمكن إدراك الطريقة التي اتخذها الإمام الحسين عليه السلام لصناعة أفعال دينية من خلال الكلمات، التي تعبر بمجموعها عن رسالة غاية في الأهمية تنم عن مقصدية مشتركة، تتمثل في توجيه المتلقي والأخذ بيده للوصول إلى الحقيقة المطروحة، إذ يمكن ملاحظة أن ((حذف الربط بين مستوى تخاطبي اعلي وأخر أدنى))[٢٦] وهذه الحقيقة المطروحة تجسد موقفا من قبل الإمام الحسين عليه السلام تجاه الثوابت الإسلامية التي ارسي قواعدها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ومن بعده الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام بوصفها بنيات مهمة لعملية الإصلاح، ورفض انتهاك هذه الثوابت.

لقد توصل الإمام الحسين عليه السلام إلى بناء هذا الموقف من التلازم الحاصل بين المقولات التي تتولد عن العلاقة الأولية المتمثلة في مشروعه الإصلاحي وتبيان تلازمها، وتستلزم وجود أسباب ومعرفة هذه الأسباب تستلزم بدورها سبيلا وحيدا للخلاص لا يحتمل غيره وهو (فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق)

ثانياً: الاستدلال الجدلي.

يندرج تحت هذا الاتجاه النصوص التي تقدم بناء تخاطبينا متمايزا بإفصاحه اللساني عن العلاقة التخاطبية التي تجمع المؤلف بالقارئ، فتفيد تجاور المتكلم مع كلامه، وهو((تجاور مادي بالدرجة الأولى، تفرضه إلية التواصل والتخاطب وهو ملازم من حيث المبدأ لكل عملية قول أو كلام))[٢٧] وهذا المفهوم يتفق مع تحليل (باختين) لبعدي الزمان والمكان في العمل الأدبي ((فهو يضع دائما المؤلف والقارئ في زمان واحد، على المسافات الزمنية التي

قد تفصل بينهما، وهذا الزمان هو خارج كل الزمكانات المصورة فيه، وما يحتويها كلها))[٢٨] وعموما لا يقتصر هذا الإفصاح اللساني على حاشية النص، التي صرح بها المتكلم بكل م اجاء به الخطاب والهدف من وراء إيجادها، يقول الإمام الحسين عليه السلام.

((وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وأبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليّ أصبر حتى يقضي بيني وبين القوم الظالمين وهو خير الحاكمين))[٢٩].

بل يتعدى هذا التصريح إلى متن النص، باستعماله علامات لغوية تحيل إليه، وهي ضمير المتكلم المفرد (أني، خرجت) وضمير المتكلم الذي يجمع بينه وبين المتلقي (من قبلني، من رد علي)، هذه العلامات تحيل إلى المتكلم، وهي علامات يسميها (بنفست) علامات فارغة[٣٠] وهي فكرة انتقدها (اوركيوني) بقولها ((يمكن للضمير ألا يكون له موضوع، ولكن يستحيل ألا يكون له مفهوم، فلولاه تعذرت الترجمة من لغة أخرى))[٣١] وهذا القول يتفق مع ما ذهب إليه السيوطي فيما يخص الألفاظ ((يوضع اللفظ بإزاء معنى عام، ويدل الواقع على أن مسمى اللفظ محصور في شخص معين، فيدل اللفظ عليه لانحصار مسماه فيه لا للوضع بإزائه، ومن ذلك المضمرات... وبهذا يحصل الجواب على القاعدة العقلية، أن اللفظ الموضوع لمعنى اعم، لا يدل على ما هو اخص منه، فإن الدلالة لم تأت من اللفظ، وإنما أتت من جهة حصر الواقع المسمى في ذلك الأخص.. فثبت بهذا كله أن الضمير واسم الإشارة وضعا للمعنى العام، وعدم إطلاقها عليه، إنما هو لما عرض في الاستعمال، لا لأمر في أصل الوضع، وهذا تحقق القول بأنه كلي وضعا، جزئي استعمالا))[٣٢].

إن البناء التخاطبي لهذه الوصية للإمام الحسين عليه السلام له دلالته في النص، فهو مرتبط بالأسلوب الاستدلالي المعتمد فيها، القائم على الجدل وإلقاء الحجة فقد صرح الإمام الحسين عليه السلام بقوله:

((فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليّ أصبر حتى يقضي بيني وبين القوم الظالمين وهو خير الحاكمين))[٣٣].

إن ترابط هذا الشياع مع إفصاح الإمام الحسين عليه السلام عن العلاقة التخاطبية التي تجمع

بينه وبين المتلقي، فقد أكد عليه السلام حقيقة أن التوجه في الحديث لم يكن يقصد به أخيه (محمد بن الحنفية) وإنما كان يقصد به المتلقي العام، ولهذا التوجه أهمية قصوى في تأويل النص وبالتالي فهمه بشكل مناسب.

الإقناع والبلاغة:

إذا كانت البلاغة مكونا بارزا من مكونات الخطب الحسينية، وإذا كان الإمام الحسين عليه السلام يدعو إلى نثر ((يجعل في المقدمة، بدل بلاغة الإقناع شعرية الكتابة المرموزة))[٣٤]، فان الخطب والوصايا التي بين أيدينا باستعمالها الاستدلال الخطابي، تدعونا إلى خطاب يزاوج في أسلوبه بين بلاغة الإمتاع وبلاغة الإقناع، وهو الأسلوب المعتمد في الخطابة عند أرسطو إذ ((تعود أهمية الأسلوب في نظر أرسطو إلى أن عامة الناس يتأثرون بمشاعرهم، أكثر مما يتأثرون بعقولهم، فهم بحاجة إلى وسائل الأسلوب أكثر من حاجتهم إلى الحجة، فلا يكفي إذن أن يعرف المرء ما ينبغي أن يقال، بل يجب أن يقوله كما ينبغي))[٣٥] فغاية النصوص عند الإمام الحسين عليه السلام هو إقناع المتلقي والتحرر من قيد النص البرهاني، وبذلك بتحريك عواطف المتلقي وإثارة الإقناع العاطفي عن طريق استخدام الوسائل البلاغية.

وإذا كانت البلاغة التقليدية معيارية مطلقة، وهي سمة كل من البلاغة الغربية والعربية على حد سواء، فان البلاغة الجديدة انتقلت من المعيارية إلى الوصفية، وهو تحول يتفق مع النظرة العلمية للدراسات الإنسانية، إذ اتكأت على مفهوم البنية وهو مفهوم ذو طابع تجريدي له قابلية تتميز الظواهر اللغوية على مستويات عدة من الأبنية الصغرى إلى الأبنية الكبرى[٣٦] وانتقل هذا المفهوم إلى النص، بوصفه بنية كلية تندرج تحته بنى صغيرة، عدت أحيانا مغلقة وأحيانا مفتوحة على غيرها من الأبنية في نظم أخرى[٣٧].

إن للأشكال البلاغية وظيفة في موقف اتصالي محدد، قابلة للتغير السياقات التي تظهر فيها، إذ يمكن ملاحظة بعض الإشكال اللغوية التي يكمن في سياق محدد إدراجها ضمن نطاق الأشكال البلاغية[٣٨].

لقد تم تقسيم الأشكال البلاغية طبقا للمستويات اللغوية المعروفة في الدراسات الحديثة، (أصوات، وكلمات، وجمل) ما يحمل إمكانية إدراج جميع الأبنية الموافقة في المستويات النصية ضمن أشكال بلاغية [٣٩]، وعليه اعتمدنا هذا التقسيم في التحليل البلاغي

لنصوص الإمام الحسين عليه السلام، إذ وردت في هذه النصوص الحسينية الشريفة أشكال بلاغية عدة، سنقف عند بعضها على سبيل المثال لا الحصر، ولا سيما ما كان مهيمنا فيها، إذ أن القياس الكمي ضروري لتحديد طبيعتها ووظيفتها[٤٠] وعلى وفق المستويات اللغوية المعروفة في الدراسات اللغوية المعروفة في الدراسات الحديثة، وعلى النحو الآتي:

١ـ الأشكال الصوتية.

لا يمكن تجاوز أفعال التفضيل في النصوص الحسينية، إذ تمثل مرتكزات مهمة وواضحة أن أفعال التفضيل تدل على شيئين اشتركا في صفة وزاد احدهما على الآخر فيها[٤١] ومثال ذلك الوصف الذي جاء به الإمام الحسين عليه السلام لأهل بيته وأصحابه، فهو يبين خصائص أهل بيته وأصحابه بقوله:

((فإني لا اعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابي، ولا أهل بيتي ابر ولا أوصل من أهل بيتي))[٤٢].

فأهل بيت الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه قد سموا على سائر الموجودين بهذه الصفات، فالمعنى المهيمن على دلالة هذه الأفعال هو إثبات الفضل كل الفضل للموجودين، ذلك أنها أفعال تفضيل دلت على صفات وصفوا بها وازدادوا على غيرهم بها، فضلا عن دلالتها على ثبوت الوصف في الموصوفين على نحو الاستمرار والدوام، إذ لا توجد قرينة تصرف ذلك، إذ أن أفعال التفضيل ((يخص الثلاثيات المجردة الخالية من الألوان والعيوب، المبنية للفاعل نظير فعلي التعجب، وله معنيان: احدهما إثبات زيادة الفضل للموصوف على غيره، والثاني إثبات كل الفضل له))[٤٣] وعليه يبدو تخصيص هذه الدلالة لصيغ التفضيل في هذا النص الحسيني يعود إلى اعتبارات تخاطبية، وقرائن سياقية، ولذا فان فكرة الاشتراك في أفعال التفضيل ((لا تخضع للتقديرات اللغوية، بل لاعتبارات التخاطب))[٤٤].

٢ـ الأشكال الدلالية.

تعد محور التصنيفات البلاغية، وأهمها المجاز بأنواعه[٤٥] ويدخل في نطاق هذه الأشكال البلاغية الطباق والترادف والإطناب، فالإطناب ((يؤدي وظيفة تنميقية ووظيفة اقناعية، فمن جهة يعرض المعنى في صورتين مختلفتين ومن جهة ثانية يجعل المعنى يتمكن في النفس

فضل تمكن))[٤٦]، إذ يشتغل الإطناب عند الإمام الحسين عليه السلام عند بلوغ الاستدلال مستوى معين من الكفاية لإقناع المتلقي، وهو ما جاء في قوله عليه السلام:

((أنشدكم الله هل تعرفونني؟ قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه، قال: أنشدكم الله هل تعلمون إن جدي رسول الله، قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون إنّ أبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قالوا: اللهم نعم قال: أنشدكم الله هل تعلمون إنّ أمي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى صلى الله عليه وآله؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون إنّ جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء الأمة إسلاماً؟ قالو: اللهم نعم،....))[٤٧].

لقد بدا واضحاً أن الإمام الحسين عليه السلام كان يشعر بحاجة المتلقي إليه، فقد عمد إلى تنويع أساليب الاستدلال وتعداد النماذج، وإن كان بعضها كافيا، وعوما نلمسه بوضوح إذ تعمد عليه السلام إلى ذكر العديد من الأسماء والأعلام، فضلا عن الكنيات ليقنع بها الخاطب.

وإذا كانت بعض الأشكال البلاغية تعمل في الخطاب كعناصر مساعدة للوظيفة الاقناعية، فان بعظها أشكالا في حد ذاتها تقوم بهذه الوظيفة، وبحسب السياق الذي توضع فيه، فهو يعب دورا جوهريا في تحديد وظيفتها ومعناها، وهذا ما نجده في أهم الأشكال البيانية المتمثلة بالاستعارة والتشبيه، وطبقا لمفهوم البلاغة الجديدة تتجاوز بنية الاستعارة الوحدة اللغوية المفردة، فإنتاج الدلالة الاستعارية وشرح وظيفتها وطبيعتها الفعلية في تصور البلاغة الجديدة، لا يمكن أن يظهر إلا في القول الذي يحمل معنى تاما مكملا، ولا يعتمد على الكلمة فحسب، بل على الخطاب كله، ثم يرتبط بالمتلقي، إذ يصبح شكلا بلاغيا برهانيا[٤٨] ومن الاستعارة ما جاء في خطاب الإمام لأصحابه في مكة قائلاً:

((كأني بأوصالي تقطعها عُسلان الفلوات، بين النواويس وكربلا فيملأن مني أكرَاشاً جُوفاً وأجربه سُغباً....))[٤٩].

لقد استعار الإمام الحسين عليه السلام الفاظا معينة ليبين دلالة مدى وحشية وشراسة جيش الأعداء الذي جاء لقتله عليه السلام، وإذا تأملنا هذه الاستعارات المحددة بهذا الشكل، وجدناها تقوم على الألفاظ المستخدمة، ووصف جيش الأعداء ومدى حقده، بحيث حدد السياق دلالة هذه المصطلحات لتخرج عن معناها القريب، إذ أن السياق ((يمارس عمله على

الكلمة البؤرة كي يثير دلالة جديدة غير قابلة للانحصار في المعنى الحرفي))[٥٠].

وعليه تبدو تعالق الأشكال البلاغية واضحا، بحيث تفاعلت مع بعضها في النصوص الحسينية لتبليغ دلالات معينة، هي الدلالات المطلوبة، من دون أن ينحصر هذا في الاستعارة وحدها، لذا يمكن القول أن انسجام النصوص لا يتموضع في أبنيتها النصية بل قد يكون في إشكالها البلاغية.

الخاتمة:

لقد أفضت بنا هذه الدراسة التي أردنا من خلالها الكشف عن اتجاهات الاستدلال وهيمنة النص الديني في نصوص الإمام الحسين عليه السلام ببنيته الحجاجية، والوصول إلى المقاصد الفعلية لكل كل من المؤلف والمخاطب، إلى الوقوف على أهم النتائج التي جاءت على النحو الآتي:

١- لقد ساعدتنا بع محاور هذه الدراسة في إجراءاتها التحليلية في الكشف عن المقاصد التي تقع داخل الخطاب وخارجه، وهي مقاصد تنسجم مع شخصية الإمام الحسين عليه السلام.

٢- بدا واضحا اعتماد الإمام الحسين عليه السلام في حجاجه على بعض مناهج الاستدلال القرآني، في صدق فيما اشتملت عليه المقدمات والنتائج، لأنه استند إلى الخطاب الفاعل الذي لا يقبل سوى الصدق.

٣- لقد توزعت اتجاهات الاستدلال عند الإمام الحسين عليه السلام على النحو الآتي: الاستلال الخطابي (الاستدلال بالتعريف، والاستدلال بالتشبيه والأمثال، و ميزان الكلام) والاستدلال الجدلي، فضلا عن البلاغة والإقناع.

٤- اعتد الإمام الحسين عليه السلام الترتيب الوظيفي لأجزاء القول، وهو من الأساليب التخاطبية بوصفه استرايجية حجاجية يسعى من خلالها الإمام عليه السلام إلى تحقيق الإقناع، إذ تمثل بمجموعها رسالة غاية في الأهمية تنم عن مقاصد مشتركة.

٥- لقد نوع الإمام الحسين عليه السلام من أساليب استدلاله، إيمانا منه بحاجة المتلقي إليه، لكي يحقق أهدافه الكبرى الاقناعية.

٦- توزعت الأشكال البلاغية في نصوص الإمام الحسين عليه السلام بين المساعدة للوظيفة الاقناعية والقيام بالوظيفة الاقناعية بنفسه وبحسب السياق الذي توضع فيه الذي يلعب دورا هاما في تحديد وظيفتها ومعناه.

٧- تعالقت الأشكال البلاغية، وتفاعلت مع بعضها في نصوص الإمام الحسين عليه السلام، لتبليغ دلالات معينة، فأسهمت في انسجام هذه النصوص.

Abstract

It was a matter of inference Holy Quran, and centered on the conditions of the recipients, the subject of attention of Muslim Scholars, the reason for the differences in their respective scientific Mcharbh and culminated their efforts in this regard Thera heritage sings researcher in many aspects we will try summarized in paving the study, including the legacy of Imam Hussein, the peace representatives speeches and wills has been adopted to put evidence orbital mental evidence, and in accordance with the mental approaches to target the recipients at all levels and attitudes, in order to achieve persuasion, it was a field of study tagged (inferred religious text when Imam Hussein, peace be upon him)

In order to detect trends inferred and the dominance of the religious text when Imam Hussein, peace be upon him, and the orbital structure, and the following actors stand on the purposes for which Twakhaha Imam Hussein, peace be upon him

After extrapolating the heritage of Imam Hussein, peace be upon him, it seemed clear that the Imam (PBUH) has been adopted in the Moslem pilgrims on different reasoning methods, and according to his Koran trends evidentiary, including carrying introductions and results, represent an active factor not only accept honesty an

هوامش البحث

(١) الجام العوام في علم الكلام، أبو حامد الغزالي، تح محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٨٥: ٨١.

(٢) فصل المقال بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابن رشد، ت محمد عمارة، طبعة دار المعارف د.ت، ٥٦.

(٣) ينظر في بلاغة الخطاب الاقناعي (مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطابة العربية القرن الأول أنموذجاً، محمد العمري، دار الثقافة، الدار البيضاء،١٩٨٦:٣١-٣٢.

(٤) المعجزة الكبرى للقرآن، أبو زهرة، دار الفكر العربي القاهرة، د.ت، ٣٦٨.

(٥) انسجام النص في مقامات جلال الدين السيوطي دراسة تداولية، فتحية بوسنة مختبر تحليل الخطاب، ٢٠١٢: ٨٨.

(٦) نقلاً عن بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر وتوزيع الكتاب، ١٩٨٦: ٢٤.

(٧) ينظر المعجزة الكبرى، أبو زهرة: ٣٤٦-٣٥٦

(٨) اعتمدنا في هذا التصنيف على ما جاء في كتاب المعجزة الكبرى، أبو زهرة: ٣٤٧

(٩) ينظر المصدر السابق والصفحة

(١٠) سورة المؤمنون: ١٢-١٣.

(١١) تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري أبو جعفر محمد الطبري، اعتنى به أبو صهيب الكريمي، بيت الأفكار الدولية، دت،٥/ ١٠٠٢

(١٢) ينظر الإحالة في نحو النص، احمد عفيفي كلية العلوم، جامعة القاهرة د.ت، ١١

(١٣) تاريخ الطبري /٦ / ٢٤٢

(١٤) تاريخ الطبري / ٣ /٢٨

(١٥) المصدر نفسه والصفحة

(١٦) المصدر نفسه والصفحة

(١٧) تاريخ الجدل، أبو، زهرة، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٨٠:٦٠-٦١

(١٨) تاريخ الطبري /٦/٢٤٢

(١٩) المعجزة الكبرى / أبو زهرة: ٣٧٢

(٢٠) وسائل الشيعة في تحصيل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تح عبد الرحمن الشيرازي، باب استحباب زيارة الحسين عليه السلام على الحج والعمرة، ٣/ ٣٥٢ برقم ١٥/ وينظر سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث، تح احمد محمد شاكر، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام /٥/٦٥٦/الرقم ٧٣٦٨

(٢١) ينظر الخطابة، أرسطو طاليس، ت عبد الرحمن بدوي، دار العلم بيروت، دت، ٢٢٨-٢٢٩

(٢٢) النص والسياق استقصاء الخطاب الدلالي والتداولي فان ديك، ت عبد القادر فيس، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠، ١٥١.

(٢٣) نقلا عن لسانيات النص، محمد خطابي، ٥٨

(٢٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، باقر المجلسي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣: ٣٢٩

(٢٥) المصدر نفسه والصفحة

(٢٦) في بناء النص ودلالاته نظم النص التخاطبي الاحالي، مريم فرنسيس، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠١، ١٥٦

(٢٧) المصدر نفسه: ٦٨

(٢٨) أشكال الزمان والمكان في الرواية، ميخائيل باختين، ت يوسف حلاق، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥،٥

(٢٩) مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه نعيم زرزور،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٧: ٨٣

(٣٠) انسجام النص في مقامات جلال الدين السيوطي، فتحية بوسنة:١٠٧

(٣١) المصدر نفسة والصفحة

(٣٢) الحاوي للفتاوى، جلال الدين السيوطي، دار الفكر بيروت، ١٩٩٤: ٤٠٠

(٣٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٢٩

(٣٤) السرد وانساق الثقافة، عبد الفتاح كيليطو، ت عبد الكريم الشرقاوي،دار توبقال، الدار البيضاء المغرب،١٩٩٣: ٧٤-٧٥

(٣٥) بلاغة الخطاب الاقناعي، ٨٨

(٣٦) المصدر نفسه:١٣٣

(٣٧) المصدر نفسة والصفحة

(٣٨) ينظر المصدر نفسه، ١٤١

(٣٩) المصدر نفسه، ٨

(٤٠) في بناء النص ودلالاته، مريم فرنسيس، ٨١.

(٤١) ينظر شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، ت يوسف حسن عمر،ط٢، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، د.ت، ١٤٧/٣.

(٤٢) تاريخ الطبري /٤٤٧/٣

(٤٣) مفتاح العلوم، السكاكي، ٥١.

(٤٤) وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، محمد يونس علي، منشورات دار الفاتح،١٩٩٣، ١٣٩

(٤٥) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٢١٥

(٤٦) الأدب والغرابة، عبد الفتاح كيليطو، دار الطليعة بيروت،١٩٨٣،٨٢

(٤٧) مقتل الحسين عليه السلام المسمّى باللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني (ت ٦٦٤هـ)، منشورات مؤسسة الأعلم للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣، ص٥٣

(٤٨) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النص، ٧٦.

(٤٩) اللهوف، ص١٢٦.

(٥٠) بلاغة الخطاب وعلم النص، ١٥٥.

قائمة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- انسجام النص في مقامات جلال الدين السيوطي دراسة تداولية، فتحية بوسنة مختبر تحليل الخطاب، ٢٠١٢.
- أشكال الزمان والمكان في الرواية، ميخائيل باختين، ت يوسف حلاق، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥.
- الأدب والغرابة، عبد الفتاح كيليطو، دار الطليعة بيروت، ١٩٨٣.
- الإحالة في نحو النص، احمد عفيفي كلية العلوم، جامعة القاهرة، د.ت.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر وتوزيع الكتاب، ١٩٨٦.
- تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري أبو جعفر محمد الطبري، اعتنى به أبو صهيب الكريمي، بيت الأفكار الدولية، د.ت.
- تاريخ الجدل، أبو، زهرة، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٨٠.
- الجام العوام في علم الكلام، أبو حامد الغزالي، تح محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٨٥.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تح احمد محمد شاكر دار أحياء التراث، د.ت.
- الحاوي للفتاوى، جلال الدين السيوطي، دار الفكر بيروت، ١٩٩٤.
- الخطابة، أرسطو طاليس، ت عبد الرحمن بدوي، دار العلم بيروت، د.ت.
- السرد وانساق الثقافة، عبد الفتاح كيليطو، ت عبد الكريم الشرقاوي، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، ١٩٩٣.
- فصل المقال بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابن رشد، ت محمد عمارة، طبعة دار المعارف د.ت.
- في بلاغة الخطاب الاقناعي (مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطابة العربية القرن الأول أنموذجاً، محمد العمري، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٦.

- في بناء النص ودلالاته نظم النص التخاطبي الاحالي، مريم فرنسيس، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠١.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ١٩٩١.
- اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني (ت٦٦٤هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣.
- المعجزة الكبرى للقرآن، أبو زهرة، دار الفكر العربي القاهرة، د.ت.
- مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٧.
- النص والسياق استقصاء الخطاب الدلالي والتداولي فان ديك، ت عبد القادر فيس، افريقيا الشرق، ٢٠٠٠.
- وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، محمد يونس علي، منشورات دار الفاتح،١٩٩٣.
- وسائل الشيعة في تحصيل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تح عبد الرحمن الشيرازي، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.